الى الأمام

FORWARD

الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

تصدر كل يوم اثنين
2023\02\20

أساس الاشتراكية
الإنسان...
الاشتراكية حركة
إعادة الخيار
للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار

WP-IRAQ.COM | العدد: 153

الماركسية والترف الفكري

سمير عادل

انهى ماركس عمر الفلسفة بعبارته الشهيرة:» لقد اهتم الفلاسفة بتفسير العالم بطرق وأشكال مختلفة، ولكنَّ المهمة تكمن في تغييره».

أي كان فكر ماركس وإسهاماته الفكرية والسياسية والاقتصادية، ثوريا بالمعنى المطلق، وكان نقده ثوريا بامتياز الى فلسفة هيغل ومادية فيورباخ، واستطاع ان يرسخ نظرية مادية في تغيير المجتمع وإعادة القيمة إلى الإنسان التي عبر عنها بجملته المعروفة،» الإنسان هو أثمن رأسمال».

تحويل ماركس الى أكاديمي وفيلسوف، هو محض عمل صرف للطبقة البرجوازية منذ ان حول لينين النظرية الماركسية على الصعيد الأيديولوجي والسياسي والاجتماعي الى واقع مادي ملموس، عندما بين ان السلطة ممكنة بيد الطبقة العاملة، وأن الثورة الوحيدة في عصر ما بعد الرأسمالية هي الثورة العمالية وتحت افاق الاشتراكية، وكل بخلاف ذلك، هي اما ثورات مرتدة لإعادة الأوضاع الى سابق عهدها، او ثورات ديمقراطية تحسن وضع تيارات الطبقة البرجوازية على صعيد السلطة والمعادلة السياسية على حساب الجماهير العمالية والكادحة، ولا يمكن نفي بأن وفي ظل أوضاع محددة، وضمن توازن القوى، يتحسن وضع الأخيرة وبشكل نسبي وبدرجات، وهي نفس الأوضاع قد يمهد او يفرض على أحزاب برجوازية تقديم التنازلات السياسية من أجل الحفاظ على سلطتها الطبقية.

هذه هي حقيقة ماركس والفكر الماركسي، فلم يكن ماركس فيلسوفا، وقد سدد ماركس ضربة قاصمة الى الفلاسفة، عندما صور تحلق مخيلتهم في تفسير العالم مع انجلز في كتابهما (الأيديولوجية الألمانية)، مثل ذاك الذي يحلق بخياله في عملية الاستمناء أو ما تسمى بالعادة السرية.

أي بشكل آخر نقول، كان ماركس اخطر قائد ثوري، يقض مضاجع البرجوازية والاقطاع وكل القوى الرجعية في اوروبا، والتي سماه في البيان الشيوعي الحلف المقدس. ولأنه كان كذلك، فقد منع من التدريس في الجامعات، وحظر دخوله او العيش في العديد من البلدان الاوربية.

ان الأقلام المأجورة و المفكرين البرجوازيين، لم يكن امامهم خيار في الحيلولة دون ظهور لينين جديد، يعلم الطبقة العاملة الطريق الى السلطة السياسية إضافة الى كل أساليب القمع السياسي والفكري وإشاعة التحميق والجهل، نقول لم يكن أمامهم سوى العمل بتحويل الفكر الماركسي الى منظومة اكاديمية معزولة، تدور اما في الجامعات او في ذهن لفيف من مثقفي الطبقة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة، في حين منع صاحبه كما اشرنا من وضع أقدامه في تلك الجامعات.

إن المنطق المتماسك للفكر الماركسي، وتفسيره المادي لكل العلل الاقتصادية

التتمة ص٢

الغرب و»الإنسان»، ومنْ هو ضحية هذه الكذبة؟

أحمد عبد الستار

الغرب و»الإنسان»، ومنْ هو ضحية هذه الكذبة ؟

أحمد عبد الستار

في أشهر مبدأ من مبادئ النظرية الماركسية، نقرأ تشديد مؤسسيها على إن «ليس هناك ثمة شيء يُدعى حقيقة مجردة؛ فالحقيقة دائماً ملموسة». ولو تركنا مؤقتاً كل ما يتعلق من أحكام معرفية، منحت التحديد لهذا المبدأ وجعلت منه قاعدة صالحة للتطبيق على مجمل وقائع وشروط الحياة العامة، ونقف قليلا عند مزاعم الرأسمالية الغربية عن حقوق الإنسان وحريته. منذ إعلان ما يُعرف بحقوق الإنسان في اعقاب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، والتي جاء في مقدمتها «لأن جهل حقوق إنسان أو نسيانها أو ازدرائها هي الأسباب الوحيدة للمصائب العامة...» توالت التعريفات منذ ذلك التاريخ في الخطب والادبيات السياسية التي تستعير أو تكرر ما ورد في أول مواد هذا الدستور القائلة « ولد الناس أحرارا ويظلون أحراراً ومتساويين في الحقوق»، حتى جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ ليكون بمثابة إلزام للدول الموقعة عليه باحترام حقوق الإنسان. وبذات الوقت ليظل هذا المفهوم، حكرا بيد الطبقة الرأسمالية تستعمله كأداة غامضة وغير مقيدة، ليخدم بالتالي أهداف مزدوجة.

رغم تشدقهم، وإلى حد التبجح في كثير من الأحيان بتبنيهم لمفهوم حقوق الإنسان وحرياته في كونه امتياز خاص بهم يتناسب مع رقيّهم الحضاري، يظهر التضارب بين القول والفعل، في تصرفاتهم بين مجتمعاتهم وكيف يكون تعاملهم مع بلدان العالم ومع الشعوب الأخرى.

التفاخر بالنظام الديمقراطي التمثيلي والانتخابات التنافسية على اساس حرية الرأي والاعتقاد، وفصل السلطات ومنح حقوق الاقليات والمرأة والنقابات العمالية والمهنية، وحكم القانون في مجتمع مفتوح يضمن حقق الانسان المدنية والسياسية...الخ. من هذه الانجازات والمكاسب، منها ما جاء نتيجة لنضال الطبقة العاملة الأوروبية وكادحيها وفُرض فرضا على الطبقة الرأسمالية السائدة في الغرب، نالته تتويجا لصراعها مع مستثمريها من أجل تحسين معيشتها وشروط عملها. ومن الانجازات ما جاء لتنظيم الرأسمالية لنفسها كطبقة وتوحيد صفوفها، وإدارتها الطبقية للمجتمع، وإن قدمت تنازلات أحيانا للطبقة العاملة فذلك من أجل إدامة وجودها وبقاء سيادتها الاقتصادية والسياسية، خشيةً من الانفجارات الاجتماعية والإطاحة بالنظام القائم كما حصل منذ عشرات العقود من ثورات أوروبية يشهد لها التاريخ، ويحصل باستمرار.

الرأسماليون تظهر حقيقتهم جلية وخلاف ما يدعون من تحرر وارتقاء، خارج ما يحب أن يسموه حدودهم القومية، توسعهم الاستعماري واخضاع بلدان ومئات الملايين من البشر بالقوة الغاشمة والقتل بالجملة والتشريد ونهب الثروات، وتجويع أمم عبر أنواع الحصار والعقوبات، وإبادة أخرى بمختلف الاسلحة الفتاكة، ومحو جغرافية، وطمس هويات وإبطال أخرى، وازدراء ثقافة الآخرين، وإعلان حرب لا هوادة

التتمة ص٢

حول الغاء العمل الماجور

(حوار اذاعة انترناسيونال-الاممي- مع منصور حكمت، اب ٢٠٠٠)

الجزء الثاني

الصفحة الثالثة

الماركسية والترف...

سمير عادل

والسياسية والاجتماعية، هو احدى العوامل في تبني أولئك المثقفين، الفكر الماركسي، ولكن منزوع الثورية، مثل حليب منزوع الدسم، وفضلا على ذلك أن رقي الفكر الماركسي بالنسبة لهم وتبني كل منجزات العلم والتطور الانساني، هو مبعث راحة ضمير عندما يجلسون خلف مكاتبهم ، بأبداء النصح والغوص في التحليلات على أساس الماركسية، التي هي محل اعجاب طيف واسع من الجمهور.

ومثلما ابدعت البرجوازية من اجل الربح، ابتكار وسائل للترفيه والاستجمام، ابدعت أيضا في تحويل الفكر الماركسي الى ترف فكري يتمتع بالمنتجعات الفكرية مثل المنتجعات السياحية، مثل مراكز الدراسات والجامعات والصالونات، ويحضر إليها شلة من الناس الذين يسمون أنفسهم بالنخبة بالاستجمام الفكري، وينظرون من برجهم العاجي المحصّن من ضربات منجنيق القرون الوسطى، الى الطبقة العاملة والمحرومين وكل أشكال الظلم القومي والعرقي والجنسي وعملية التجهيل المنظمة من قبل الطبقة البرجوازية الحاكمة، وشيوع الخرافات الدينية، بأنهم أي الجماهير العاملة والكادحة، لم ينضجوا بعد، ولم يفكوا بعد شفرة طلاسم الديمقراطية، بينما هم أي النخبة، تمتلك اكسير الترف الفكري.

إن احدى السمات الإيجابية لانتفاضة أكتوبر في العراق أي انتفاضة تشرين ٢٠١٩، هي انتشار الفكر الاشتراكي بشكل نسبي، وتبني الفكر الماركسي في أوساط اجتماعية عديدة، وقد تحدثنا عنها في وقتها، الا ان ما نريد الإشارة إليه في هذه المساحة، هو سيادة التقاليد النخبوية للبرجوازية الصغيرة على هذه الأوساط، وتنظر الى الفكر الاشتراكي وحتى الحلقات الاشتراكية او التجمعات التي تبلورت حول هذا الفكر، بأن الفكر الاشتراكي هو فكر نخبوي، هو فكر صف من المثقفين الذين ينحدرون من البرجوازية الصغيرة، هو فكر ليس له علاقة بالتغيير، ولا بالتدخل في الحركات الاجتماعية، ولا تعترف بدوره بالتغييرات السياسية والاجتماعية في المجتمع.

وبموازاة ذلك أيضا يعزل الفكر الماركسي عن الفكر الاشتراكي، وكأن الفكر الماركسي هو فكر تحليلي وفلسفي، بينما الفكر الاشتراكي هو فكر نخبة من الناس المحترمين وطيبي القلب والنيات، ولديهم مستوى من الثقافة والفكر النير حول العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات.

هذا العزل، او وضع جدار بين الفكر الماركسي والاشتراكي هو من صنع البرجوازية الصغيرة، ويلتقي أصحابهما في نقطة اللاعمل، وحصر كل شيء بالثقافة وتنوير الناس، حتى ظهور «المهدي المنتظر» ولكن ليس نسخته الشيعية، انما بنسخته الاشتراكية ويقود التغيير.

وان هذا المشهد الكاريكاتوري في أوساط المثقفين الذين يتبنون الفكر الماركسي والفكر الاشتراكي، يمتد الى العديد من المدن، وخاصة بعد انتفاضة أكتوبر.

إذا لم يمض الفكر الماركسي نحو التغيير الثوري في المجتمع، وانهاء علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة على استثمار الانسان، وبناء المجتمع الاشتراكي، فهو فكر له علاقة بكل شيء ولكن ليس له أية علاقة لا من قريب ولا من بعيد بماركس ومنهجيته بالتغيير الثوري، اما الفكر الاشتراكي دون مد يده الى الماركسية كعلم التغيير او كما يصفه منصور حكمت بأنها علم تحرر الطبقة العاملة والذي بالضرورة علم تحرر المجتمع، مثل بقية العلوم الأخرى، يتحول دعاته الى انبياء لا حول لهم ولا قوة،

التتمة ص الأخيرة

الغرب و»الإنسان»، ومنْ هو ...

أحمد عبد الستار

فيها لكل مسعى للتحرر والتقدم والرفاه...

هذا ما شهدته قارات العالم لقرون عديدة من سيطرتهم على العالم، واقتسامه بينهم، وكأنه ملك صرف لا يحق لغيرهم التصرف فيه، ولازالت تصرفاتهم وسياساتهم الفظائعية، قائمة حتى اليوم بنفس الوتيرة ولكن بأساليب مستحدثة، كما كانت تأخذ بإفراط ولا تعطي شيئا.

هنا تكمن حقيقة الرأسمالية، ويجب أن لا يغفل عنها أحد، أو تنطلي عليه حيلة الازدهار ورعاية النمط الحضاري المتقدم في الغرب، فإن النسبة في التفاوت الطبقي داخل هذه المجتمعات لا زالت هي نفسها باقية منذ بدايات العصر الصناعي قبل قرون، وإن حلتْ درجات من الارتقاء والتطور في الحياة العامة، ولا زالت الاحتجاجات متواصلة ضد الرأسمالية ونظام التجويع وقلة الاجور وتسريح العمال والبطالة، والغلاء، أي إن المعيشة لازالت غير مضمونة مع بقاء الرأسمالية في الحكم، قبل قرون أو حاليا.

إن الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا، قبل أيام وما لحق بهاتين الدولتين من دمار كبير، واضطرارهما تحت وطأة هذا الفرع الكبير، إلى طلب الإغاثة الدولية لنجدت آلاف العوائل تحت حطام الانقاض، كشف الازدواجية التي تتعامل بها الأنظمة الحاكمة في هاتين الدولتين المتضررتين، والمجتمع الدولي. في ما أطلقوا عليه بحقوق الإنسان وتسخير هذا المفهوم حسب المصالح السياسية لكل من حكومتي سوريا وتركيا، أو حكومات الدول الأخرى.

النظام السوري يريد أن يستثمر ويستفيد باسم هذه الفاجعة، سياسيا للعودة الى المجتمع الدولي ورفع العقوبات عن سوريا حتى ولو كانت جزئية، مطالباً بمرور المساعدات من خلال مؤسساته الرسمية، بحجة الخشية من وقوعها بيد الإرهابيين المسيطرين على اجزاء من شمال سوريا مكان الزلزال.

والشمال السوري، واقع جزء منه ايضا تحت سيطرة تركيا أو تحت سيطرة التنظيمات الكوردية المعادية للنظام التركي، والمدعومة من أمريكا. الأمر الذي منع تركيا من الموافقة على مرور المساعدات من خلالهم، والنظام لم يستطع المساعدة هو نفسه كونه الطرف الأكثر تضرر من الزلزال وبحاجة لكل انواع المساعدة. والغرب متمثلا بالاتحاد الاوروبي، وامريكا وغيرها من الدول الغربية والصناعية المتقدمة، تناور بتقديم المساعدات لمتضرري الزلزال السوريين، مرة بحجة إن النظام السوري لم يقم بتقديم طلب الإغاثة، وأخرى لعدم وجود هيئات معتمدة لتسليمها المساعدات.

باستثناء النزر اليسير من المساعدات الذي قدمته دول عربية وعالمية لسوريا، قياسا لحجم المساعدات التي قُدمت لتركيا، فقد قدمت ٢٠ دولة من الدول الأعضاء بالاتحاد الاوروبي، بالإضافة إلى الجبل الأسود وألبانيا ودول أخرى، لتأمين فرق المساعدة، التي تشمل ١٥٠٠ عامل دفاع مدني و عشرات الكلاب المدربة على عمليات البحث والإنقاذ مع طواقم طبية وخيم ومستشفيات ميدانية. لم يُقدم شيئا مماثل لسوريا لأن النظام السوري لم يلجأ إلى طلب المساعدة الأوروبية و»الاستعانة بآلية الحماية المدنية» وإدارة مخاطر الكوارث لكي تسمح بتفعيلها قواعد الاتحاد الأوروبي، كما يدّعون!!

لم ينل العالقون تحت الانقاض، سوى انطفاء أرواحهم انتظارا لحسم الصراعات السياسية والجدل الدائر حول احقية من سيقوم بتوزيع ونقل المساعدات، ويبقى الناجون بالعراء المجمد والجوع ترنو انظارهم باتجاه من يمد يد العون إليهم.

الانسان وفي كل مكان كما تقول لوائح حقوق الإنسان الأممية، له الحق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو التي تنال من الكرامة... وهل صدقتْ صيغ التعاريف والمفاهيم هذه يوماً ما، وفي أي مكان من العالم؟؟

هكذا تُرك الإنسان السوري المنكوب من الزلزال، يعاني الأمرين من جميع الجهات، من حكومته ومن حكومات العالم، إضافة إلى مآسي اثنا عشر عام من الحرب المتواصلة والعقوبات.

الإنسان السوري المسحوق من جراء الزلزال، الأكثر الناس حاجته ملموسة للإغاثة، وماذا تنفعه التعابير الرنانة والغامضة عن حقوق الإنسان إن لم تنقذه من الموت، بخلاف السياسيين وحساباتهم الذين يعّرفون الإنسان وحاجاته وإغاثته حسب مصالحهم وما يعود عليهم من فوائد، حتى ولو أدى ذلك إلى هلاك الملايين خارج حدود حسابتهم.

حول الغاء العمل الماجور

(حوار اذاعة انترناسيونال-الاممي- مع منصور حكمت، اب ٢٠٠٠)

الجزء الأول.

اذاعة انترناسيونال: اسمح لي ان اطرح سؤالاً اخراً، انك تطرح مجتمع لايُجبر الانسان فيه على بيع قوة عمله او اساساً تنتفي فيه مثل هذه الالية لتامين المعيشة، ان اول سؤال يطرح نفسه هو: مثلا اي الية موجودة تحل محل هذه الالية التي تنتقدها؟ كيف يمكن تلبية حاجات الانسان على الصعيد الاجتماعي؟

منصور حكمت: على اية حال، اننا نتحدث عن الجانب الانتاجي من الامر وليس التوزيعي...

اذاعة انترناسيونال: نعم

منصور حكمت: ان الجانب الانتاجي لأليات استبدال هذا النظام سهلة. اذا في الهيكلية الانتاجية القائمة نفسها غيّرنا علاقات الملكية والملكية المسيرة له، بوسعه ان يعمل لمدة طويلة. من الواضح انه ستطرأ عليه تغيرات في اسلوب ادارته. من الواضح انه ستطرأ عليه تغيرات فيما يخص ساعات العمل او ظروف العمل او سلامة محيط العمل وغيره.

على اية حال لنفرض ان هناك معمل انتاج كومبيوترات، سيبقى في مكانه وعلى حاله، ونمضي انا وانت لنعمل فيه، ولكن هذا المعمل لا يعود لشخص معين باسم السيد فلان او السيدة او الانسة فلانه، وتعود عائداته له او لها، وبعدها يرجعون لنا قسم منه على شكل اجر، بل ان هذا المعمل وتلك المواد المنتجة تعود للمجتمع. ينظر المجتمع في هذه الحالة لنا كلنا بوصفنا مواطنين متساوي الحقوق ولنا حصة فيه ومشاركين فيه، لايتم تبادل النقد. نذهب للعمل ونعود لبيوتنا. مدرستنا معروفة، معروف من هو طبيبنا، بوسعنا ان نركب وسائل النقل العامة متى شئنا، اذا اردنا الذهاب الى المسرح فان ابوابه مفتوحه امامنا جميعا، ان اردنا ان نشتري مواد غذائية فإنها في متناول ايدينا. الان الناس في اوروبا تشتري عبر الانترنيت، تضغط على زر او زرين او تذهب الى السوق لتأخذ حاجتك دون ان تكون مجبراً على ان تسلم نقوداً لاحد.

لماذا ينبغي ان يكون النقد موجوداً الان؟ وذلك لان في الاوضاع السائدة القائمة، لهذه البضائع صاحب، ويريد ان يستلم النقود ويراكمها بهذه الطريقة، وذلك لان هناك اناس محرومين ولاتوجد وفرة. والا اذا اعتبرت مسالة السكن حق كل امرئ، وينظم المجتمع السكن وتوفيره بشكل بحيث يحق لكل انسان التمتع بأجواء مناسبة ومسكن مناسب، ومضت العديد من البلدان حتى في الاوضاع الراهنة خطوات صوب هذا، عندها حين نبلغ الثامنة عشر من العمر نذهب لمراجعة مجلس السكن في محلتنا وندرج اسمنا ويعطوننا بيتاً نستطيع العيش فيه. لماذا ينبغي دفع مال لاحد؟ وان لا ادفع اجرة السكن ولا ادفع مالاً للمدرسة، ومالاً للطعام كذلك، للنقل، وللكومبيوتر، وللملابس، عندها لاتبقى لألية المجتمع حاجة ان يعطيني مالاً لاذهب لشراء هذه. بمحض كوني مواطن، استطيع ان استفاد من هذه الاشياء.

يتحفنا الرأسماليون بالقول: عندها ستهجم الناس وتنهب كل شيء. ولكن في الحقيقة لن يحصل هذا. وذلك لان من الممكن ان تهجم الناس، ولكن حين تعتقد بصورة عادية ان هذه الاشياء التي ينهبوها لاتعطى لهم. اقطع التيار الكهربائي لحظة واحدة في لوس انجلس، ستُنهب البلد كلها. تنقطع الكهرباء في نيويورك او لوس انجلس لعشرين دقيقة، يعم النهب في المدينة. بيد ان مجتمع يرسى على اساس ان الاشياء هي ملك الجميع وبوسعك متى شت ان تراجع الطرف المعني، مثل المكتبة العامة، انها موجودة الان، وبوسعك ان تذهب لها وتستعير الكتاب الذي تريد، مثل هذا المجتمع لن يقع في وضع مثل هذا (وقصده النهب-م). اذا انقطعت الكهرباء الان لن تهجم مجموعة لتستعير كتاب من المكتبة دون ادراج اسمها. تهجم الناس على شيء تعتقد انه لايُمنح لها، وتعتقد انها حصلت على امتياز، لن تحصل عليه وقت اخر.

اذا كان حقاً طبيعياً ومفروغاً منه لكل شخص ان يستفاد من المراكز الفنية، ان يجلس في طرف الشارع في المركز الثقافي لمحلته ويستفاد من الكومبيوتر، او ان يمضي لمسبح المحلة، عندها على اي شيء يهجم؟ السلعة ليست امراً مطروحا حتى يسعى احد ما لنهبها. ان هذا الجشع والطمع انتجه المجتمع الرأسمالي نفسه وينسبه للإنسان. وبعدها يحاجج الشيوعيين ان مثل هذه الوضعية التي اتحدث عنها هي امراً مستحيلاً، في الوقت الذي هي امراً ممكن تماماً.

اذاعة انترناسيونال: اسمح لي ان اطرح السؤال التالي. ثمة احتمال ان يطرح سؤال على ردكم الا وهو كيف يمكن تنظيم النشاطات الانتاجية؟ كيف يمكن تنظيم النشاطات الاقتصادية الانتاجية في المجتمع؟ كيف ينظم ويبرمج مساهمة كل فرد لإنتاج الحاجات الاجتماعية؟

منصور حكمت: لايزول بمعنى ما تقسيم العمل كتقسيم عمل، ولكن سيزول تقسيم الناس على العمل. على سبيل المثال، لست مجبراً على ان اعمل في تعبيد الطرق. من الواضح ان تقسيم عمل موجود، اي ان على جمع ان يمضي ليعبد شارع ما بالأسفلت، او ان يجمع سلال المهملات، او على جمع ان يمضي للطبابة، على جمع ان يمضي للبناء او اي عمل اخر. ولكن هذا الجمع الذي عليه ان يقوم بهذا العمل، ليس بالضرورة هم انفسهم الذي قاموا به امس، وان هذا العمل لايعني بالضرورة ان يكتب هذا العمل على جبينهم. لايتوجب علي ان اقضي ٢٥ سنة في جمع السلات المهملة، او عامل فولاذ، او علي بالضرورة ان اكون جنديا او غير ذلك. ان امرئ يأتي للعمل يقوم بممارسة اعمال مرتبطة بطاقاته او رغبته في الاعمال المختلفة. ثمة اعمال كثيرة شاقة وغير نظيفة وتمسك بخناق البشر سنين طوال، مثل على سبيل الفرض الاعمال الثقيلة او اعمال المليئة بالمواد الملوثة ، اولا تطورت تكنولوجيا هذه الاعمال وثانياً تصبح بالمناوبة. وفي المطاف الاخير، يذهب المرء على دفعتين شهريا للعمل في فريق تنظيف اجواء البيئة. ولكن، وبصورة واقعية، بمقدور الانسان ان ينتقل من هذا العمل لذاك، بوسع الفرد مثلما يتحدث ماركس ان يعمل صباغاً في الصباح وعصراً صائد سمك. لايجبر الانسان على ان يكون عامل فولاذ او سائق نقل الوسائل العامة، ان يغدوا العمل هو حياتنا وقصة حياتنا. نعم بالوسع ان تعمل ساعات محددة في الشهر بوصفك سائق قطار وساعات محددة اخرى تقدم محاضرات في الجامعة. ان هذا امراً عملياً، بوسع المجتمع ان يقوم بهذا. ولكن المسالة من يقوم بتنظيم هذا؟ غدت الامور اسهل كثيراً بفضل تطور شبكات الاتصال والانترنيت والتطور التكنولوجي للمعلومات.

كيف يتم ذلك، ثمة اناس كثر بوسعهم ان يجلسوا ويخططوا ويمحصوا طرحهم وينفذوه. على اية حال، هناك تقسيم عمل، ولكن الاعمال هي من تُقَسَّمْ وليس الناس. يصبح تقسيم العمل ذاك خطة، مشروع. ان تسيير قطارات البلد وجميع القطارات وايصالها بموعدها لمحطاتها في بلد هو من الواضح عمل بذاته. ولكن اناس يراجعون، ويكون معلوم مسبقاً اي شخص وفي اي ساعة يقوم بذلك. ينخرط الناس في دورات تدريبية من اجل ذلك. يتعلموا تخصصات متنوعة كما هو الحال عليه الان، فالكثير من الاعمال كانت تؤدى سابقاً من قبل شخص، الان الكثيرين ماهرين فيها ويقوموا بها بمهارة. وبالأخص

التتمة ص الأخيرة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

حول الغاء العمل الماجور

منصور حكمت

مع تطور التكنولوجيا، يغدو تعلم الاعمال المتنوعة اسهل واسهل بمعنى ما. بوسع الناس ان يسيّروا الاعمال القائمة ويشاركوا بموجب امكانياتهم في تقسيم العمل.

من الواضح ان الامر يستلزم مركزة للأمور واتخاذ قرار. ولكن هذه المركزة واتخاذ القرار ليس بمعنى المركزة السياسية، لايعني قوة ذلك المركز. ان المرء الذي من المقرر ان يقرر على كيف ينبغي صيانة نظافة المدينة او كيف تشيد الحدائق العامة او كيف يمكن فرضاً التقدم بصناعة الحديد والمعادن اعمالها، ليس هم بالضرورة انفسهم الذين يقررون من ينبغي ان يودع السجن! تمحى السلطة السياسية، ولكن تقسم السلطة الادارية والقدرة الادارية بين المواطنين.

اذاعة انترناسيونال: اسمح لي في نهاية المقابلة ان اتطرق الى مسالة وهي سعادة الانسان. في ادبيات الشيوعية العمالية، ادبيات الماركسية الكلاسيكية بصورة خاصة تطرح مسالة سعادة الانسان مرتبطة بتحقيق الثورة الاقتصادية والغاء العمل الماجور على وجه الخصوص. وان مساعي كبيرة في التاريخ قد بذلت لم تنجح في الغاء العمل المأجور، ولهذا اخفقت، وجرت مرة اخرى في التاريخ. ان امكن توضيح هذا المسالة اكثر.

منصور حكمت: اعتقد ان عدد الناس الذين بوسعهم في ليلة مقمرة ان يمضغوا حبات اللوز وينظرون للسماء ويحسوا بالسعادة هم قلة على اية حال. نعرف ان البعض يقول ان المال لايجلب السعادة او ان السعادة امر معنوي وليس مادي. حيث يفتقرون الى المعجزات كي يتبعهم الاخرين.

وكما ان التصورات والأفكار الليبرالية والديمقراطية والقومية والفاشية تمثل تيارات داخل الطبقة البرجوازية، فان التصورات والأفكار الاشتراكية و الشيوعية والفوضوية والنقابية، تعبر عن ميول وتيارات داخل الطبقة العاملة، ويعتبر الفكر الماركسي هو علم ذلك التيار في الحركة الاشتراكية داخل الطبقة العاملة مثلما يعلمنا منصور حكمت قائد ومفكر الشيوعية العمالية.

أي ما نريد ان نقوله، بأنه لا مكان للأفكار والتصورات خارج حدود الطبقات، وعليه ان الفكر الماركسي هو بيد ان عدد أولئك الذين بوسعهم ان يكونوا سعداء هم قلة. ان الاغلبية الساحقة بحاجة الى امكانات لتغدوا سعيدة، تحتاج الى بيت، الى طبيب، الى التمتع بالأمان الاقتصادي، بحاجة لحرية الحركة والتنقل كي تتجول في الكرة الارضية التي نعيش عليها، بحاجة الى التعرف على اناس جدد، بحاجة الى تجربة اعمال جديدة وان تتعلم اعمال جديدة. وكل هذه تعني الحرية الاقتصادية للانسان، اي القدرة الاقتصادية للانسان. اذا حكمت على قسم من المجتمع بان يعمل ٨ ساعات او ٦ ساعات، يمضي ليبيع عمله، وبعدها يمضي مرهقاً لبيته كي يجدد نفسه، فانك حرمته من السعادة وفقاً للتعريف. ان الانسان السعيد هو الانسان الذي يوظف ابتكاراته وابداعه. انسان يشعر ان اموره وخيارات حياته بيده. انسان يعتقد انه ليس مجبراً. انسان يعتقد ان بوسعه ان يتخذ قراراته بصورة حرة. السعادة، على اية حال، مرتبطة بالحرية. وان هذه الحرية مستحيلة دون الحرية الاقتصادية.

في قلب اقتصاد العمل الماجور، في قلب نظام العمل الماجور، اناس كثيرون محرومون من الحرية. اناس كثر لاندحة لهم من بيع قوة عملهم يومياً، والا لن يكون لهم وجود غداً، وجود حتى بالمعني الفيزيقي، اي من الممكن من الغذاء وحاجاته اليومية والسكن وغيره، من جميع الامكانات التي تبقي الانسان حياً ولا تلبى حتى حاجاته الثقافية والجمالية والمعرفية؟ وعليه، ان يبيع قوة عمله يومياً وان يتواجد في سوق العمل صباحاً كل يوم، والبحث عن مشتري وافناء العمل كله في خشية وخوف ان لايفقد عمله، يتنافى هذا الامر مع سعادة الانسان. الماركسية ذلك المكتب الذي لديه ماوراء كل الكلام الفلسفي والصوفي وغير الصوفي الخاص بمعنى حياة الانسان وسعادته، يطرح جواب واضح تماماً ويقول: ينبغي للإنسان ان يكون مرفها وحراً. ولكي يكون مرفه وحر، ينبغي ارساء نظاماً اجتماعيا يعيش فيه، نظاماً تشكل الحرية، المساواة والرفاه، ورفاه البشر فلسفة ذلك النظام.

المجتمع الرأسمالي ليس كذلك. انه ليس حر وذلك لأني مجبر على بيع قوة عملي، ليس حر وذلك لان حكومة طبقة حاكمة تقف على رأسنا. الرفاه ليس هدف المجتمع، الربح هدفه. وعليه، فان القسم الاعظم لايشعر بالسعادة.

رغم كل هذا فان الانسانية في كل منا بحد من القوة بحيث ان حتى في هذه الاوضاع الكارثية، في قلب هذه الاوضاع المليئة بالضغوطات، ننظر لبعضنا بعض ونرسي علاقات طيبة، بأطفالنا وبأطفال الاخرين وبإبداعات الاخرين. حين نستطيع في قلب هذه الاوضاع ان نشعر بدرجة من السعادة، فكر لو تم تامين هذه المساواة الاقتصادية، لو تمحى عبودية الاجر، لو يزال القسر اليومي للعمل عند الاخرين والخضوع للآخرين من كاهل الانسان ، فأي امكانات عظيمة لان يعيش الانسان فرحاً وسعيداً.

النص اعلاه هو مقابلة اجريت في اذاعة الحزب الشيوعي العمالي الايراني، نشرت لأول مرة في مختارات منصور حكمت (صفحات ١٥٣٣-١٥٣٧)، من اصدار الحزب الشيوعي العمالي الايراني-الحكمتي، ٢٠٠٥. وتمت الترجمة عن النص المذكور.

ترجمة: فارس محمود

الماركسية والترف...

سمير عادل

الراية النظرية لتيار محدد في الحركة الاشتراكية وهو التيار الشيوعي داخل الطبقة العاملة، وليس راية لكل الطبقة العاملة، شأن التيارات البرجوازية الانفة الذكر، التي تبغي كل واحد منها جر الطبقة البرجوازية تحت رايتها.

ولكن ماذا فعلت البرجوازية بالفكر الماركسي، فقد فصلته أو بالأحرى ودقيق العبارة انتزعته من طبقته، وحولته إلى راية سياسية للشرائح الاجتماعية المتذمرة والساخطة ضد الاستعمار والامبريالية والرأسمال العالمي وضد الاستبداد والدكتاتورية داخل الطبقة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة مع تفريغه من محتواه الفكري والسياسي، وعندما انتفت الحاجة اليه، حولته الى مكتب فكري لترفيه المثقفين من تلك الطبقات.

بمعنى اخر ان الفكر الماركسي هو راية التيار الشيوعي داخل الطبقة العاملة، ولا معنى للفكر الماركسي خارج طبقته، وكل ما يقال بخلاف ذلك هو محض هراء وفبركة برجوازية، لإبعاد هذا السلاح النظري من يد الطبقة العاملة في نقد الرأسمالية ونظامها الجائر والعمل على قلبه. وليس هذا فحسب فالفكر الماركسي دون تحزبه، دون تنظيم الفصيل الثوري الذي يعبر عنه التيار الشيوعي، دون العمل على سيادة افاقه الفكرية والسياسية والاجتماعية على الطبقة العاملة، فلا يتجاوز فلك البرجوازية ومكاتبها الفكرية، التي ترتعب من ظهور لينين آخر يُمَكّنه من تبنيه، و يسلحه بالجسارة الثورية لمد يديه إلى السلطة.